كان يا ما كان...

ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ

مقتبسة عن حكايات الإخوة غريم

رسوم : منصور عموري

CHIHAB Kids

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَلِكَةٌ جَمِيلَةٌ وَ طَيِّبَةٌ تُحِبُّ الْخِيَاطَةَ.
وَ مَرَّةً كَانَتْ تَخِيطُ، فَجْأَةً وَخَزَتْ أُصْبُعَهَا بِالإِبْرَةِ و سَقَطَتْ قَطْرَةُ
دَمٍ عَلَى الثَّلْجِ الَّذِي كَانَ يُغَطِّي نَافِذَةَ غُرْفَتِهَا، وَ أَوْحَى إِلَيْهَا ذَلِكَ
أَنْ تَتَمَنَّى، فَقَالَتْ : « أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَيَّ طِفْلَةٌ تَكُونُ بَشْرَتُهَا كَهَذَا
الثَّلْجِ وَ شَفَتَاهَا حَمْرَاوَيْنِ مِثْلَ هَذَا الدَّمِ وَ شَعْرُهَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ » .. وَ بَعْدَ مُدَّةٍ
تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَةُ الْمَلِكَةِ، لَكِنْ لِلْأَسَفِ مَاتَتْ
بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ وِلاَدَةِ طِفْلَتِها.

سُمِّيَتِ الطِّفْلَةُ بِثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءِ، وَ بَعْدَ فَتْرَةٍ تَزَوَّجَ وَالِدُهَا ثَانِيَةً. كَانَتِ الْمَلِكَةُ الْجَدِيدَةُ جَمِيلَةً
لَكِنْ شِرِّيرَةً، مُتَكَبِّرَةً وَ مَغْرُورَةً. وَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ كَانَتْ تَسْأَلُ مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ قَائِلَةً : « مِرْآتِي،
يَا مِرْآتِي الْجَمِيلَةَ، مَنْ هِيَ أَجْمَلُ مَلِكَةٍ فِي الْعَالَمِ ؟ » وَ كَانَتِ الْمِرْآةُ تَرُدُّ : « بَحَثْتُ دُونَ
تَوَقُّفٍ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ الْوَاسِعَةِ وَ لَمْ أَجِدْ أَجْمَلَ
مِنْكِ. » وَ كَانَتِ الْمَلِكَةُ تَرْتَاحُ وَ تُهَنِّئُ
نَفْسَهَا بِهَذَا الْجَوَابِ.

بَيْنَمَا كَانَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ تَكْبُرُ مَعَ الوَقْتِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ فَتَاةً رائِعَةَ الْجَمَالِ، لَطِيفَةً وَ طَيِّبَةً. ذَاتَ يَوْمٍ، سَأَلَتِ الْمَلِكَةُ مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ، كَالْعَادَةِ، وَ جَاءَ الْجَوَابُ مُخْتَلِفًا هَذِهِ الْمَرَّةَ : « أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ، لَمْ تُصْبِحِي الْأَجْمَلَ فِي الْبِلَادِ ؛ لِأَنَّ جَمَالَ وَ رَوْعَةَ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءِ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ ».

غَضِبَتِ الْمَلِكَةُ وَ طَلَبَتْ مِنْ أَحَدِ حُرَّاسِهَا صَائِحَةً : « خُذْ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءَ إِلَى الْغَابَةِ وَ اقْتُلْهَا ». غَيْرَ أَنَّ الْحَارِسَ الَّذِي لَانَ قَلْبُهُ لِجَمَالِ وَ بَرَاءَةِ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضاءِ لَمْ يُنَفِّذْ أَمْرَ الْمَلِكَةِ.

وَ قَصَّ عَلَى الْفَتَاةِ أَنَّ الْمَلِكَةَ الشِّرِّيرَةَ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَقْتُلَهَا . وَ نَصَحَهَا أَنْ تَهْرُبَ إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مُمْكِنٍ، وَ أَنْ لا تَعُودَ إِلَى الْقَصْرِ ؛ لِأَنَّ حَيَاتَهَا أَصْبَحَت الْآنَ فِي خَطَرٍ. فَفَزِعَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضاءُ وَ هَرَبَتْ إِلَى الْغَابَةِ .

كَانَ لاَ يَهُمُّ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ، وَاصَلَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضاءُ الرَّكْضَ بِكُلِ قُوَاهَا حَتَّى الْمَسَاءِ. وَ فَجْأَةً رَأَتْ بَيْتًا صَغِيرًا فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَ طَرَقَتْ بَابَهُ، وَ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ لِيَفْتَحَ، فَدَخَلَتْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا .

وَ لَدَى عَوْدَتِهِمْ إِلَى البَيْتِ، بَعْدَ يَوْمٍ طَوِيلٍ مِنَ التَّعَبِ، دُهِشَ الأَقْزامُ السَّبْعَةُ.قَالَ أَحَدُهُمْ : « هُنَاكَ مَنْ رَتَّبَ بَيْتَنا.. » وَ وَجَدُوا ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ نائِمَةً عَلَى أَسِرَّتِهِمْ. وَ بَيْنَمَا كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِإِعْجَابٍ وَ هِيَ نَائِمَةٌ، اسْتَيْقَظَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ.. أَحَبَّ الأَقْزَامُ السَّبْعَةُ ثُلَيْجَةَ البَيْضَاءَ مِنَ الْوَهْلَةِ الأُولَى وَ قَرَّرُوا السَّهَرَ عَلَيْهَا.

كَانَتِ الْـمَلِكَةُ مُتَيَقِّنَةً مِنْ أَنَّهَا تَخَلَّصَتْ مِنْ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءِ، فَسَأَلَتْ مَرَّةً أُخْرَى مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ، وَ لَكِنْ لِحَسْرَتِهَا أَظْهَرَتْ لَهَا ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ حَيَّةً وَ سَعِيدَةً مَعَ الْأَقْزَامِ السَّبْعَةِ. قَرَّرَتِ الْـمَلِكَةُ الشِّرِّيرَةُ أَنْ تَقْتُلَهَا بِنَفْسِهَا وَ تَـمَوَّهَتْ فِي شَكْلِ اِمْرَأَةٍ عَجُوزٍ.

سَمَّمَتِ الْـمَلِكَةُ سَلَّةً مِنَ التُّفَّاحِ الْأَحْمَرِ الشَّهِيِّ وَ انْتَظَرَتْ خُرُوجَ الْأَقْزَامِ السَّبْعَةِ. بَعْدَهَا تَوَجَّهَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَ طَرَقَتْ بَابَهُ. فُتِحَ الْبَابُ وَكَانَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ الْبَرِيئَةُ لاَ تَتَصَوَّرُ أَنَّ الْـمَرْأَةَ العَجُوزَ تُرِيدُ بِهَا سُوءًا فَأَخَذَتْ تُفَّاحَةً.

وَ بِـمُجَرَّدِ أَنْ قَضَمَتْهَا سَقَطَتْ كَالْـمَيِّتَةِ ! وَ فَرَّتِ الْـمَلِكَةُ وَ هِيَ تُقَهْقِهُ. وَ لِـحُزْنِهِمْ عَلَى فُقْدَانِ صَدِيقَتِهِمُ الْـجَمِيلَةِ، خَرَجَتْ حَيَوَانَاتُ الْغَابَةِ وَ اقْتَرَبَتْ مِنْ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ.

وَ لَـمَّا عَادَ الْأَقْزَامُ السَّبْعَةُ فِي الـمَسَاءِ وَجَدُوا ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ مُلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ، فَبَكَوْا طَوِيلاً مِنْ شِدَّةِ حُزْنِهِمْ.

صَنَعَ الْأَقْزَامُ السَّبْعَةُ صُنْدُوقًا زُجَاجِيًّا كَبِيرًا وَ وَضَعُوا بِدَاخِلِهِ ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ بِحَذَرٍ وَ لُطْفٍ. كَانَتْ جِدُّ جَمِيلَةٍ وَ هَادِئَةٍ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ لَـمْ يَسْتَطِيعُوا مُفَارَقَتَهَا. كَانُوا يَسْهَرُونَ عَلَيْهَا يَوْمِيًّا.

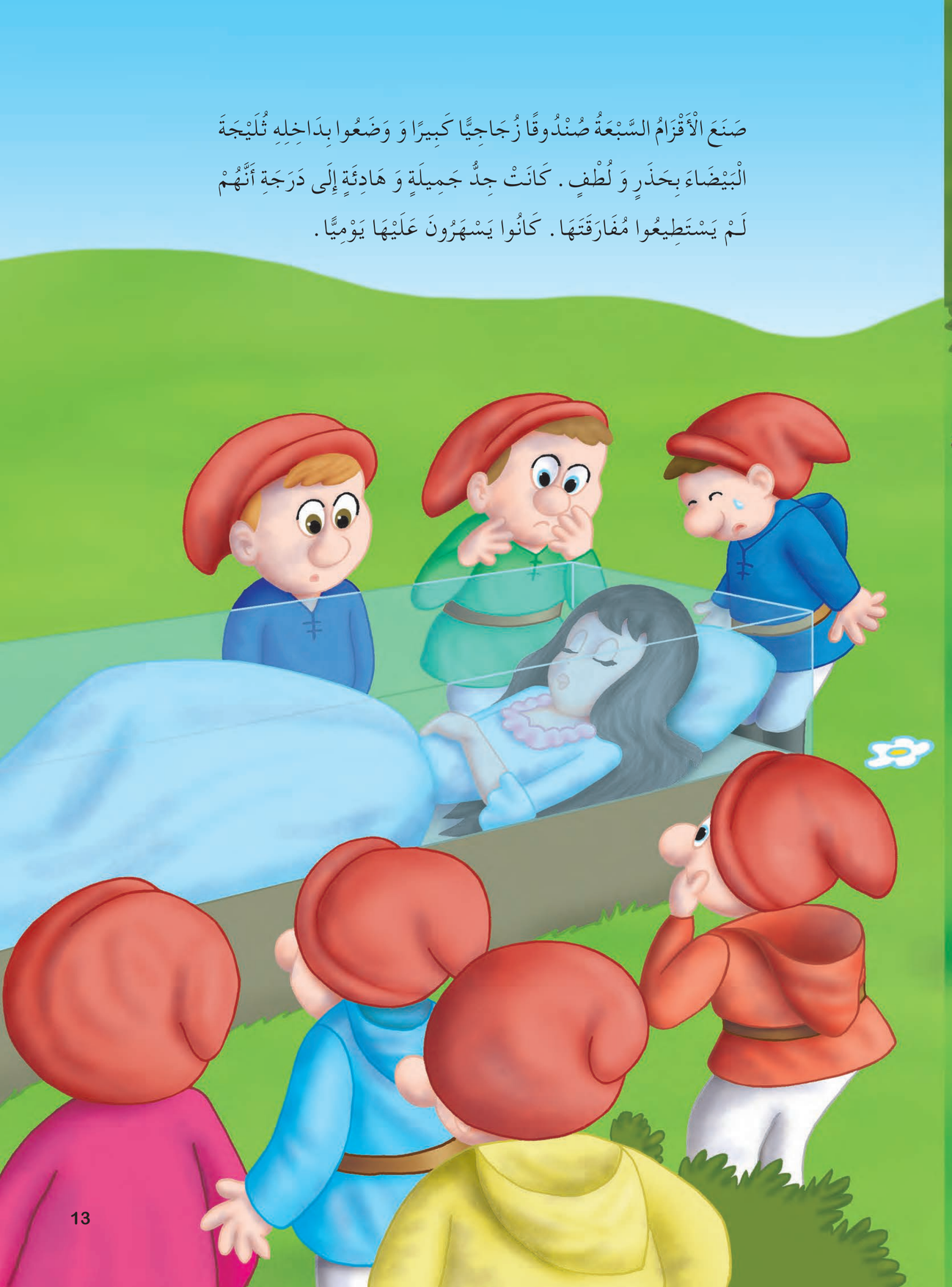

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، مَرَّ أَمِيرٌ قُرْبَ بَيْتِ الْأَقْزامِ السَّبْعَةِ مُمْتَطِيًا حِصَانَهُ الْأَبْيَضَ الْجَمِيلَ. وَ فَجْأَةً عَثَرَ عَلَى الصُّنْدُوقِ الزُّجَاجِيِّ.

رَأَى ثُلَيْجَةَ الْبَيْضَاءَ الْجَمِيلَةَ فَأُعْجِبَ بِهَا فَاقْتَرَبَ وَ وَضَعَ قُبْلَةً عَلَى اللَّوْحِ الزُّجَاجِيِّ الشَّفَّافِ. فَفَتَحَتْ ثُلَيْجَةُ الْبَيْضَاءُ عَيْنَيْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَ نَظَرَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا.

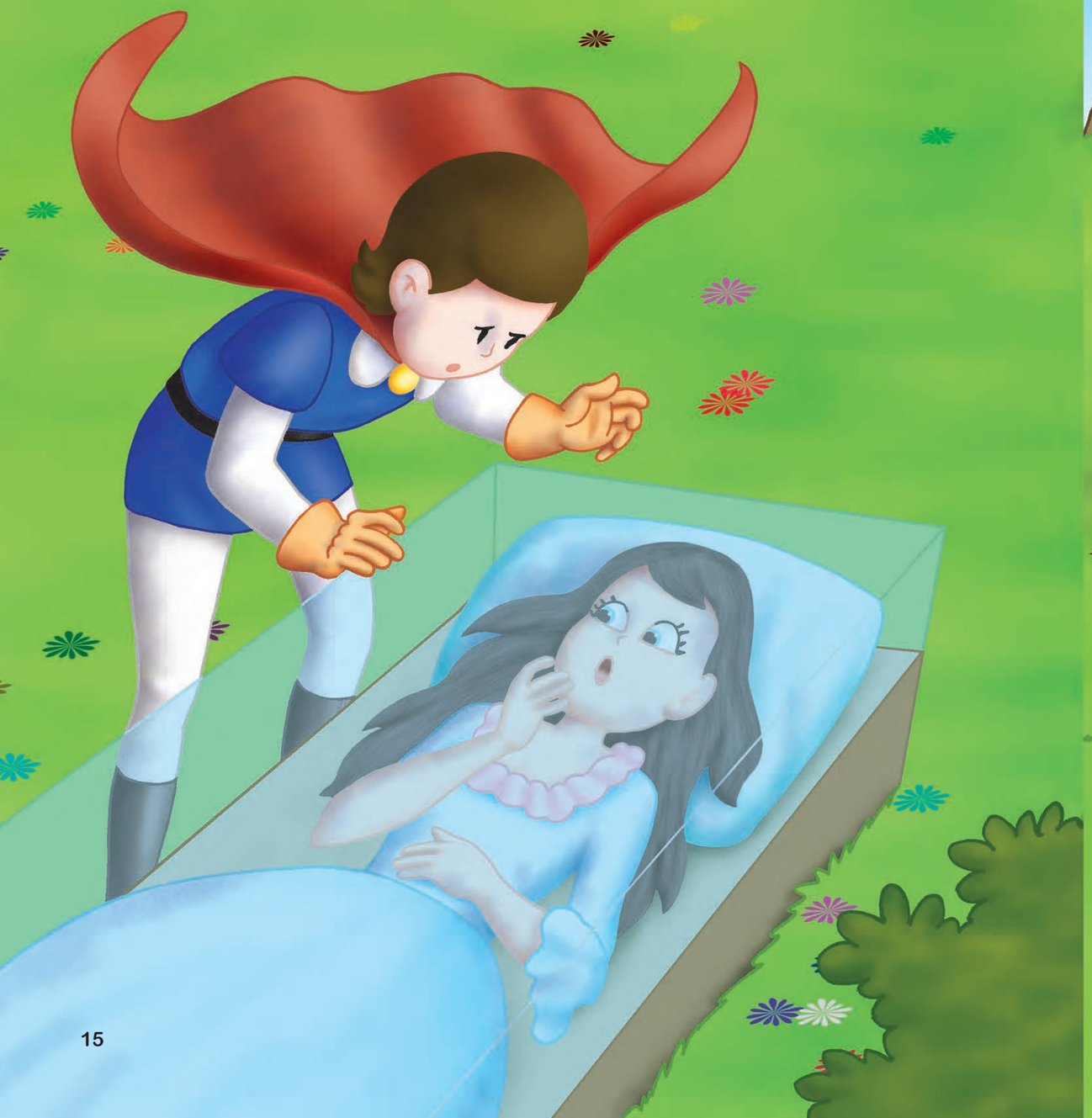

وَ حِينَ رَأَتِ الأَمِيرَ أَحَسَّتْ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ نَحْوَهُ وَ قَبِلَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

فَرِحَ الْأَقْزَامُ السَّبْعَةُ كَثِيرًا وَ عَاشَ الْجَمِيعُ في هَنَاءٍ وَ سَعَادَةٍ .